

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي لميلة

المرجع:

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

**أسس الصناعة المعجمية في معجم فقه اللغة
وسر العربية للثعالبي**

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لغة عربية

إشراف الأستاذة(ة):
لشهب حياة

إعداد الطالبتين:
*- بوغابة رانيا
*- مغزيلي كوثر

السنة الجامعية: 2014/2013

العلم مغرس كل فخر فاقتر

واحدك يثوبك فخر ذاك المغرس

والعلم بأن العلم ليس بذاته

من صمته هي مطع أو ملبس

إلا أخو العلم الذي يغني به

في خالته عاريا أو مكترسي

فاجعل لنفسك منه حظا وافرا

واضجر له طيب الرقاد وملبس

فلعل يوما إذا حضرتك بمجلس

كنته الرئيس وفخر ذلك المجلس

" ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا. فلك الحمد والشكر على ما أعطيتنا "



دعاء

يا ربّي علمني أن أحب الناس كلهم كما أحب نفسي

وعلمي أن أحسب نفسي كما أحسب الناس

علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة وأن الإنتقام

هو اول مظاهر الضعف

يا ربّي لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا أخفقت

وذكرني دائما أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح

يا ربّي إذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي وإذا أعطيتني

تواضعي فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي

إذا أساء يارب إلي فامنحني شجاعة الإعتذار، وإذا أساء إلي الناس

فامنحني شجاعة العفو



شكر وتقدير

ولو أنني أوتيت كل بلاية

وأفنيك بحر النطق في النظم

لما كتب بعد القول إلا مقصرا

ومعترفنا بالعجز عن واجب الشكر

إنه ليُسعدنا ويشرفنا أن نعبر بكلمة شكر متواضعة لأهل الفضل
الذين قدموا لنا يد العون.

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة " لشهبة حياة " على

سعة صدرها، وما منحتها من توجيهات وإرشادات قيّمة لإخراج هذا الجهد إلى النور.

كما نتقدم بتحية شكر وتقدير لكل من قدم لنا يد العون والمساعدة في إنجاز هذا

العمل من قريب أو بعيد.



إهداء

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من همة، وعانينا الكثير من
الصعوبات، وما نحن اليوم بإذن الله نطوي سمر الليالي، وتعب
الأيام وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع.
على الله توكلنا وبطول صبرنا فلنا، فالحمد لله أولا وأخيرا، والحمد
لله من قبل ومن بعد الذي وفقني وهديني وأعطاني القوة والعزيمة
على إنجاز بحثي الذي يكون ثمرة جهدي ومنفعة خيري.
إلى منارة العلم... إلى الأمام الذي علم المتعلمين، إلى سيد الخلق
إلى رسولنا الكريم عليه أفضل صلاة وأزكى تسليم.
وبدمعة فرحة النجاح الممتزجة بدمعة فراق الأصدقاء أمدي هذا
العمل المتواضع إلى اللذين ضحيا بأعز ما يملكان، وحرما نفسيهما من
أجل أن ينعم أبناؤهما بالسعادة والعلوم، إلى اللذين فتحوا عيني للدنيا
على يديهما.

إلى من قال فيهما الرحمان: « وَآخِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ

وَقُلْ رَبِّ ارْحَمُهُمَا كَمَا رَّبَّيَانِي صَغِيرًا »

إلى من نفسها الخلى علي من نفسي على التي جعلت الجنة تحب

أقدامها، إلى التي رأيت قلبها قبل عينها، وحضنتني أحضانها قبل يديها

إلى أجمل حب حملته بأحضانها، إلى الشمعة التي تنير دربي

وتحترق لتضيء لي ماحولتي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي - ميله

مقدمة :

حرص علماء العربية على تدوين مفردات اللغة لاستقراء المادة اللغوية واستقصائها في شكل رسائل لغوية خشية ضياع لغتهم نظرا احتكاك المسلمين بغيرهم وبداية تسرب اللحن إلى القرآن، حيث مرت في عملية الجمع على عدة مراحل، هذا ما كان سببا في وضع المعاجم اللغوية عامة ومعاجم المعاني (الموضوعات) خاصة لأنها تمثل النواة الأولى لها، والتي تعتبر مرحلة جديدة لهذا التأليف وتعد برهاننا على أصالة البحث العربي ونضج تفكير هؤلاء العلماء، ولكن التساؤل الذي يطرح في أذهاننا هو كيفية بناء هاته المعاجم وما هي الأسس التي أسس عليها علماء العربية هذا النوع من المعاجم، وللإجابة عن هاته التساؤلات اخترت . معجم فقه اللغة وسر العربية للثعالبي . محاولة رصد هاته الأسس من خلاله باعتباره أحد أشهر معاجم المعاني. فما هي إذا الأسس المعجمية التي قام عليها معجم . فقه اللغة وسر العربية للثعالبي . ولم يتسنى لنا مناقشة هذا الموضوع إلا بالاعتماد على خطة منهجية متمثلة في :

مقدمة ثم مدخل تناولنا فيه تعريفا دقيقا للمعجم وأنواعه، وأسباب تأليفه ونشأته، عنوانه بـ : المعاجم العربية نشأتها وتطورها .

وفصلين، ناقشنا في الأول بعض المسائل الأساسية حول المعجم كما وقفنا عند واقع معاجم المعاني من حيث المضامين والمناهج المعتمدة في تقديمه، والوسائل المسخرة في إخراجها وأطلقنا على هذا الفصل عنوان : معاجم المعاني ومسألة الجمع والوضع، أما الفصل الثاني وهو الفصل التطبيقي اطلقنا عليه عنوان : معجم فقه اللغة وسر العربية دراسة في الأسس والآليات والمنهج، إضافة إلى خاتمة وقد تم فيها تدوين أهم النتائج التي توصلنا إليها.

ويعود سبب اختياري هو اعتبار المعجم من أهم الوسائل التعليمية التي تسهم في تكوين المتعلم وإثراء رصيده اللغوي ومعارفه العلمية والثقافية إضافة إلى كونه مفتاحا أساسيا للتعامل مع مختلف العلوم في جميع مجالاتها، كما أن المعجم يسهم بشكل كبير في

النهوض باللغة العربية لمسايرة النهضة اللغوية التي تعرفها كل اللغات الحية في العالم إضافة إلى أن الدافع الأساسي هو الدراسات في هذا الموضوع، وانطلاقاً من هذا فإن مذكرتنا تهدف إلى إعطاء صورة لبنية المعاجم التي تمثل في الوقت نفسه بنية اللغة العربية كونها تُسَعَّفُ القراء وكل من يهتم بصناعة المعاجم.

وقد كانت دراستي لهذا الموضوع تقتضي استخدام المنهج الوصفي التاريخي لأننا تقصينا تاريخ نشأة المعاجم.

ولسنا أول من تطرق إلى هذا الموضوع بل سبقنا إلى ذلك مجموعة من الباحثين أمثال : عبد الكريم الرديني في كتابه المعجمات العربية، وحلمي خليل في كتابه مقدمة لدراسة التراث المعجمي.

ومن الطبيعي أن تتفرق مصادر هذا البحث وتتسع بقدر اتساع الموضوع وسماعته، وقد توزعت بحسب مواضع ورؤدها في البحث ومن أهمها :

معجم فقه اللغة وسرّ العربية للثعالبي، وكتاب المعجم العربي لحسين نصار، وكتاب المعاجم اللغوية العربية لأحمد محمد المعتوق، إضافة إلى مراجع أخرى جمعتها في فهرس المصادر والمعاجم.

وقد واجهتنا في بحثنا هذا عدة صعوبات أهمها نقص المصادر والمراجع في المكتبة الجامعية كُونَ المركز الجامعي حديث العهد، ورغم هذه العراقيل إلى أننا وفقنا بمعونة الله وكذلك للتعاون الكبير من طرف أستاذتنا الموجهة، التي نوجه ونجدد شكرنا لها لدورها الفعّال في إتمام مذكرتنا المتواضعة.

وفي الأخير نأمل أن نكون وفقنا في عملنا و أننا وفينا بالعرض الذي وضعنا لأجله، كما نعتذر عن أي خطأ أو لبس قد يطرأ على بحثنا بدون قصد منا ويبقى الكمال لله وحده

والله ولي التوفيق

خطة البحث

مقدمة

I. مدخل : المعاجم العربية نشأتها وتطورها

1- تعريف المعجم

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2 - أسباب تأليف المعاجم وفوائدها

3-أنواع المعاجم

4-نشأة المعاجم وتطورها

II. الفصل الأول : معاجم المعاني ومسألة الجمع والوضع

تمهيد

1- تعريف معاجم المعاني

2- أنواع معاجم المعاني

3- عرض لبعض معاجم المعاني

4- أسس الصناعة المعجمية في المعاجم العربية

5- المبادئ الأساسية في تصنيف المعجم

III. الفصل الثاني : فقه اللغة وسرّ العربية في الأسس والآليات والمنهج

1- التعريف بالمؤلف

2- قراءة في الكتاب

أ- شكلية

ب- موضوعية

3-منهج الكتاب

4- فقه اللغة وسرّ العربية بين الجمع والوضع

5-الشواهد المعتمدة في الكتاب

6-الهدف من تأليف الكتاب

خاتمة

مدخل

المعجم العربية نشأتها وتطورها:

1- تعريف المعجم:

أ- لغة

ب- إصطلاحا

2- أسباب تأليف المعجم وفوائدها

3- أنواع المعاجم

4- نشأة المعجم وتطورها

تمهيد:

الحقيقة المؤكدة أن العربية تجمع في طياتها العديد من الألفاظ المتباينة فمنها ما هو سهل وواضح، ومنها ما هو غامض صعب فهمه لقلّة استخدامه ودورانه على الألسنة بين الناس، ولا يدركه إلا المتخصصون، مما دعا إلى ضرورة وجود مصادر يعتمد عليها في الوقوف على معاني الألفاظ والكلمات، ولم يكن ذلك بعيدا عن هؤلاء العرب الذين أدركوا ذلك، فكان أن سارعوا إلى جمع اللغة من مظانها وكان ذلك في القرن الثاني للهجرة خاصة عندما زاد الإختلاط بين العرب والعجم وما ترتب عليه من تداخل بين الكلمات العربية والاجنبية (الدخيلة) وما يمكن أن يترتب عن ذلك من إفساد للعربية⁽¹⁾.

لقد تفنن العرب في طرق ترتيب وتبويب المعاجم مما دعا أحمد مختار عمر للقول :
« لا تعرف أمة من الأمم في تاريخها القديم أو الحديث، فقد تفنن في اشكال معاجمها وفي طرق تبويبها وترتيبها كما فعل العرب »⁽²⁾.

إن طرق وصف العرب للمعجم متعددة كانت تستنفذ كل الاحتمالات الممكنة، فكانوا منطقيين حينما لاحظوا هاذين الجانبين المهمين «اللفظ والمعنى»، فجاءت معاجمهم مرتبة إما على اللفظ وإما على المعنى، وقد أوجد ذلك قسمين رئيسيين هما : معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني⁽³⁾، وهو ما سنفصل فيه من خلال هذا الفصل .

(1) زين كامل الخويسكي ، المعاجم العربية قديما وحديثا ، دار المعرفة الجامعية، مصر (د ط) 2007 م، ص 31 .

(2) أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث ، ص 31 .

(3) زين كامل الخويسكي ، المعاجم العربية قديما وحديثا، ص 45 .

1/ معاجم المعاني :**1/1 - تعريفها:**

المعجم الموضوعي واحد من أنواع المعاجم العربية لقي عناية كبرى من مؤلفيه في العصر القديم، ومع ذلك لم ينل العناية نفسها التي نالتها المعاجم اللغوية من حيث الدراسة والبحث، حتى أن من تعرض له نجده يكتفي بالإشارة السريعة دون عمق في الدراسة أو استقصاء في البحث⁽¹⁾.

ويراد بها الكتب المؤلفة في جمع الألفاظ حسب موضوعها ومعناها، فمن ابتغى لفظه عليه العودة إلى هذا النوع من المعاجم بغية معرفة موضوعها وهل هي مندرجة ضمن ما يتعلق بخلق الإنسان أو الحيوان، أو السلاح، أو الطعام، أو الشراب، أو اللباس، أو نحو ذلك مما له علاقة بالعرب، وكان العلماء قديما يُفردون أحد الموضوعات بكتاب مستقل يتناولون فيه ذلك الموضوع لوحده من حيث أسمائه وألوانه وأجزائه وأطواره وأمراضه مع الاستدلال على ذلك ببعض ما ورد من الآيات والأحاديث والأشعار وأقوال الفصحاء والأمثال والأخبار⁽²⁾.

ثم تطور التأليف ليشمل جمع عدد من الموضوعات في معاجم موسوعة أطلق عليها "معاجم الموضوعات" وهدفهم من ذلك تصنيف الألفاظ اللغوية داخل مجموعات موضوعية وفق معانيها المتشابهة، ويلحق بها أيضا مؤلفات غريب الفقه. المرتبة حسب الموضوعات الفقهية⁽³⁾.

(1) محمد سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، ص 15.

(2) أحمد بن عبد الله الباتلي، المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، ص 69.

(3) المرجع نفسه، ص 69.

وهذا النوع من المعاجم يختلف في ترتيب المفردات ونوعها وكمّها، إذ تُرتَّب فيه المفردات وفق الموضوع أو المعاني التي تتصل به، أي يلتزم بوضع المفردات المتصلة بموضوع واحد في مكان واحد، مثل الألفاظ الخاصة بأعضاء جسم الإنسان أو القرابة، أو الألوان ... إلخ، وقد عرفت اللغة العربية هذا النوع من المعاجم منذ بداية حركة جمع اللغة وذلك في صورة رسائل معجمية صغيرة لا تتعامل إلا مع المفردات المتصلة بموضوع واحد مثل: "رسالة في البئر" ولعل أكبر معجم يمثل هذا النوع من المعاجم في اللغة العربية هو معجم "المخصص" لابن سيده (ت 458 هـ)، كما نجد نموذجا صغيرا لهذا النوع من المعاجم في كتاب "فقه اللغة وسر العربية" للثعالبي (ت 429 هـ)⁽¹⁾.

ويطلق على هذا النوع من المعاجم معاجم حقول المعاني، أو المتوارد أو تداعي المعاني، أو المعاني، أو التجانسية التي تتجه في بنيتها التركيبية من المدلول إلى الدال وترتيب الدوال اللغوية يكون في هذا النوع من المعاجم بحسب معانيها لا بحسب ألفاظها، فالكلمات فيها تصنف وفق مجموعات دلالية ويبدو أن الغاية من تأليف هذا النوع من المصنفات إضافة إلى خدمة أغراض اللغة وتبيين وجوها ومداخلها وتلؤنات أبعادها وهي القصد التعليمي الذي يسعى لتقليب وجوه البحث اللغوي ووضع مادة لغوية بين أيدي طلابها⁽²⁾.

(1) حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 16.

(2) عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمة، ص 48.

وهذا النوع من التأليف كان مرحلة لاحقة لمعاجم الموضوعات حيث اعتمده قدامى القوم متجها في بدء مراحل جمع اللغة وتدوينها، مثلت هذه المراحل جمع الوحدات اللغوية التي

تدور حول مسرب واحد من مسارب اللغة، وقد اضطلع بهذا النوع من التأليف نفر من أهل اللغة، عاشوا في القرن الثاني للهجرة، واعتبرت مادتهم في هذه التصانيف الأساس لمؤلفي المعاجم العربية في الفترة اللاحقة (1).

أنواع معاجم المعاني:

معاجم المعاني هي الكتب المؤلفة في جمع الألفاظ حسب موضوعها أو معناها، فمن ابتغى معرفة لفظة عليه أن يعرف موضوعها (2) و قد اندرجت في عدة أنواع نحصرها فيما يلي :

I - أفراد موضوع واحد بمؤلف مستقل : فقد كان العلماء قديما يفردون أحد الموضوعات بكتاب مستقل يتناولون فيه ذلك الموضوع لوحده، ومن اهم الموضوعات التي وقفوا عندها :

1 . خلق الإنسان : نظرا لاهتمام القرآن الكريم بخلق الإنسان من خلال قوله تعالى : ﴿هَلْ آتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (1) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2)﴾ [سورة الإنسان، الآية 1، 2] وقال أيضا : ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (8)﴾ [سورة الإنفطار، الآية 6-8] .

(1) عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمة ، ص48.

(2) أحمد بن عبد الله الباتلي ، المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها ، ص 67 .

فقد اعتنى العرب كثيرا بالتأليف في الإنسان وخلق من حيث أسماء أعضائه ومراحل عمره وألوانه وصفاته والإستدلال على ذلك بأشعارهم وأقوال فصحاءهم (1) . ومن أشهر هذه المؤلفات: كتاب عمرو بن كركرة الأعرابي، وكتاب عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت216

هـ) الذي تناول فيه أحوال الناس قبل ولادتهم، ووصف جسم الإنسان جزءا جزءا مستشهدا على ذلك بالشعر والأمثال⁽²⁾ .

2. الحيوان : على اعتبار أن العرب قديما كانت لهم صلة وثيقة بالحيوان لمنافعه العديدة، فقد أولوه عناية فائقة إذ أفردوا له مؤلفات خاصة به تتناول أسمائه، وأسنانه وأوصافه وطعامه ودوائه ... إلخ، ومن تلك المؤلفات :

. كتاب الخيل لأبي عبيده معمر بن المثنى (ت 210 هـ) الذي صدره بمقدمة ذكر فيها مبلغ عناية العرب بالخيول ثم ثنّاه بذكر أسماء أجزائه، ثم أسنانه (...) وصولا إلى عيوبه وألوانه⁽³⁾

. كتاب الإبل للأصمعي (ت 216 هـ) تناول فيه أسماء الإبل وأمراضها، وألوانها وأنواع سيرها وأصواتها⁽⁴⁾ .

3. النبات : لقد نال النبات نصيبه من الإهتمام والدراسة فلا عجب أن يتكلموا عنه وعن أطوار نمائه، وثماره وأنواعه بعد أن كان متاعا للعرب، وطعاما لهم ولدوابهم ومن الكتب التي تناولت هذا الموضوع :

(1) أحمد بن عبد الله الباتلي ، المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها ، ص70 .

(2) حلمي خليل ، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، ص 104 .

(3) أبي عبيده معمر بن المثنى ، الخيل، ج1، تص: عبد الله العلوي، تع: كرنكو، دار المعرفة للنشر والتوزيع، حيدرآباد 1358 هـ، ص 53.

(4) أحمد بن عبد الله الباتلي ، المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها ، ص72 .

. كتاب النبات والشجر للأصمعي .

. كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري .

. كتاب النخل للإمام السجستاني .

- كما قد لاحظت تنوع المؤلفات في مختلف جوانب الحياة لدى العربي منها :
- . كتاب الأيام والليالي والشهور لأبي زكرياء الفراء .
 - . كتاب المطر لأبي زيد سعيد بن ثابت الأنصاري .
 - . كتاب السلاح للأصمعي (1) .

وقد سارت هذه الكتب والرسائل على النهج الذي وضعت عليه كتب خلق الإنسان، وهكذا نرى أن فكرة المعجمات خطرت لأصحاب هذه الطبقة الذين بدأوها في صورة معجمات متوسطة الحجم، مرتبة بحسب المعاني إلى أن ظهر نوع آخر من معاجم المعاني المتمثل في معاجم الموضوعات اللغوية حيث عمد أصحابها فيها إلى ضم تلك الرسائل القصيرة بعضها إلى بعض، مكونين منها معجما، ومن أهم المؤلفات التي وصلتنا في هذه المرحلة : كتاب " الغريب المصنف " لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ) وهو من أهم المصنفات اللغوية وأجودها وأكثرها فائدة، حيث ضم خلق الإنسان، الطعام، اللباس، الأمراض الخمر، السلاح ... الخ (2) .

(1) عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر ، ص65 .

(2) حلمي خليل ، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، ص 303 .

. كتاب " الألفاظ الكتابية " للهمذاني (ت 320 هـ) الذي رتب كتابه على أبواب قصار

بحسب المعاني والموضوعات العامة، ومن هذه الأبواب :

باب في معنى إصلاح الشيء، باب في الدعاء بالخي، باب في الخمول وسقوط الشأن، وباب النسب ... الخ (1) .

. كتاب " فقه اللغة وسر العربية " للثعالبي (ت 429 هـ) وهو كتاب قيم في بابه مفيد في موضوعاته يعد من أجود ما أُلِفَ في فقه اللغة لأنه توخى الدقة في المدلول والتخصيص في المعنى، أبوابه مشتملة على مختلف الموضوعات. نذكر منها :

باب في الكلّيات، باب في الأصوات وحكاياتها، باب أحوال الإنسان وأفعاله، وأخرى في الألوان والأسنان والأمراض ... الخ (2) .

كما ذكر نوع آخر المتمثل في المصطلحات الفقهية، المرتبة بحسب الأبواب الفقهية في كل مذهب، وأهم ما برز في هذا المجال :

. كتاب " الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي " لأبي منصور الأزهري (ت 370 هـ)، الذي ذكر فيه غريب ألفاظ مختصر الإمام المزني، رتبها على الابواب الفقهية وبعضها رتبها على حسب الترتيب الهجائي، وتبعاً للحروف الأصلية ككتاب المطرزي الخوارزمي (ت 616 هـ) "المعرب في ترتيب المغرب"⁽³⁾

(1) عبد الرحمان الهمداني، الألفاظ الكتابية، مطبعة الأباء اليسوعيين ، تح: لويس شيخو اليسوعي، بيروت، 1911 م ، ص 144

(2) بنظر، أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، ط مصطفى البابي، 1900م، ص 16 .

(3) عبد الغفار حامد هلال، مناهج البحث في اللسانيات وعلم المعجم، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2009م ، ص 173 .

ومما يلحق بذلك أيضاً⁽¹⁾

. مقدمة " غريب الحديث " للإمام أبي محمد بن مسلم بن قتيبة (ت 276 هـ) حيث استهل الكتاب بعد المقدمة بذكر الألفاظ في الفقه والأحكام واشتقاقها .

إلا أنّ هناك من جعل معاجم المعاني ستة أنواع هي بحسب أنماطها :

. نمط الندرة والغريبة: أي ما جمع أصحابه فيه الألفاظ الغريبة النادرة ككتاب " النوادر في اللغة " لأبي زيد الأنصاري .

. الموضوعات والمعاني : وهي ما جمع فيه أصحابه ألفاظ اللغة المتعلقة بموضوع من الموضوعات أو بمعنى من المعاني ككتاب " الأجناس " للأصمعي (2) .

. الأضداد : وهي ما جمع أصحابه فيه الألفاظ التي وردت بمعنيين متناقضين ككتاب " الأضداد " للأصمعي والأفعال ذات الإشتقاق الواحد التي جمع أصحابها الأفعال التي تأتي على اشتقاقين بمعنى واحد ككتاب " فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ " للزجاج (3) .

. مثلث الكلام : وهو ما جمع فيه أصحابه الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات بمعان مختلفة ومن هذا قولنا :

الحلم أي الجلد الفاسد، الحلم أي ما يراه النائم، الحلم أي الوقار، إضافة إلى الحروف وهي ما جمع من الألفاظ ورتب بحسب الحروف ككتاب " الهمز " لأبي زيد الأنصاري (4) .

(1) أحمد بن عبد الله الباتلي ، المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها ، ص 86 .

(2) عبد المجيد الجر، المعجمات و المجامع العربية، نقلا عن ديزيره سقال ، نشأة المعاجم العربية وتطورها، دار الصداقة العربية ، بيروت ، ط 1 ، 1995م ، ص 19

(3) سالم سليمان الخماش ، المعجم وعلم الدلالة ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة (د ط) 1428 هـ ، ص 12 .

(4) أحمد المعتوق ، المعاجم اللغوية العربية ، ص 46 .

عرض لبعض معاجم المعاني :

" معجم المخصص لابن سيده "

هو أوسع معجم معان تعرفه المكتبة العربية، اتسم بتفصيله لألفاظ العربية واستيعاب لمعظمها ولما امتاز به من اطلاع واسع على كل ما ألف في هذا الموضوع ومن مقدمته نري انه اعتمد على كثير من الرسائل اللغوية التي ألفها ابن السكيت، وثعلب، وأبو حنيفة

الدينوري، الأصمعي، والفراء... الخ، وكان أكثر اعتماده على "الغريب المصنف" لأبي عبيد.

قسم معجمه إلى سبعة عشر كتاباً، وكل كتاب إلى عدة أبواب، ويتفرع كل كتاب إلى تقسيمات فرعية، وكل كتاب يحمل عنواناً لموضوع ذي طابع عام متدرجاً من العام إلى النوع والجزء في نظام متسق ومترايط، فهو يبدأ بالإنسان وغرائزه وما يتصل به بعد ذلك من لباس وطعام وأمراض ومنازل، وسلاح وبعد ذلك ينتقل إلى الحيوان وأنواعه، ثم إلى السماء والأفلاك... الخ⁽¹⁾.

من خصائص معجمه التقصي والتتبع والتحري، والحرص على نسبة كل قول إلى صاحبه مراعاة للأمانة العلمية، كما ضم المعجم الكثير من الألفاظ الصالحة للتعبير عن شؤون الحضارة وما تتطلبه الحياة العلمية من مصطلحات، كما حرص على تحديد معنى كل لفظة واستعان بكثرة الشواهد الشعرية التي تساعد على تثبيت معاني الكلمات في ذهن القارئ⁽²⁾.

(1) محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، ط2، 2006، ص150.

(2) المرجع نفسه، ص153.

أسس الصناعة المعجمية في المعاجم العربية :

علم المعاجم **Lexicology** هو فرع من فروع علم اللغة، يقوم بتصنيف ودراسة مفردات أي لغة بالإضافة إلى شرح معناها ودلالاتها المعجمية استعداداً لعمل معجم⁽¹⁾، هذا العلم الذي يختلف عن صناعة المعجم، على اعتبار أن هذا الأخير هو الفرع التطبيقي لعلم المعاجم، وهو فن تحرير وإنشاء وتصنيف وطباعة المعاجم، يقوم بتحديد معالم تطبيق المعارف المستنبطة من العلوم الروافد⁽²⁾. ومعنى هذا أن علم المعاجم هو علم نظري يدرس

المعنى المعجمي، وما يتصل به من جهات الدلالة في حين أن فن صناعة المعجم هو علم تطبيقي يختص بصناعة المعجم .

من هنا يمكننا القول أن الصناعة المعجمية تقوم على مجموعة من الأسس حددها . ابن منظور . في قوله " وإني لم أزل مشغولاً بمطالعات كتب اللغات، والإطلاع على تصانيفها، وعلل تصانيفها، ورأيت علماءها بين رجلين، أما من أحسن جمعه فإنه لم يُحسّن وضعه، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يُجدّ جمعه، فلم يُفدّ حسن الجمع مع إساءة الوضع ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع"⁽³⁾ ، في هذا النص يضع ابن منظور مبادئ وأصول صناعة المعجم العربي، ويتمثل ذلك في مصطلحي "الجمع" و"الوضع" أما الجمع فيقصد به جمع وإحصاء المادة اللغوية تمهيدا لتأليف المعجم، وأما الوضع فيقصد به ترتيب هذه المادة اللغوية في المعجم سواء من حيث اختيار المداخل وترتيبها أو ترتيب الكلمات والمشتقات تحت المدخل الواحد⁽⁴⁾ .

(1) حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1998 م، ص359.

(2) ابن حويلي الأخرى ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، ص73 .

(3) ابن منظور، مقدمة لسان العرب، ص7 .

(4) حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص103 .

بدأت الدراسات المعجمية في اللغة العربية ككل الدراسات اللغوية عند العرب منذ العصر الجاهلي، إذ كان الهدف من وضع المعاجم آنذاك هو حفظ اللغة التي تكلم بها العرب قبل الإسلام أو قبل الفتح الإسلامي خوفاً عليها من اللحن الذي أخذ يتفشى على ألسنة المتكلمين⁽¹⁾ وزاد هذا الإهتمام بمجيء الإسلام لأن العربية أصبحت لغة القرآن والدين الجديد فأحس أهل العلم بذلك الخطر الذي أخذ يزحف من العربية إلى آيات القرآن الكريم .

ومن هنا بدأت حركة واسعة لجمع اللغة من مصادرها الأولى على ألسنة العرب الخالص ، فأخذ الرواة والعلماء يسمعون منهم ويدونون ما يسمعون وفق أصول ومبادئ حكموها في المادة اللغوية المسموعة والمدونة، عرفت فيما بعد باسم "نظرية الإحتجاج" (2) التي أثرت بصورة مباشرة في مادة المعجم العربي ، وتمثل الإطار العام الذي من خلاله جمعت اللغة على النحو السالف ذكره، فعند تسرب اللحن إلى نص القرآن بدأ التفكير في استنباط قواعد اللغة من الموطن الأول للغة أو بعبارة أخرى أن يأخذوا اللغة من أبنائها فاتجهت أنظارهم إلى الجزيرة العربية ، فكان هذا المبدأ أصل من أصول الدراسة العلمية للغة (3) .

ولم يكن هذا الجمع مقصورا على الألفاظ والمفردات فحسب، بل تعدى ذلك إلى الشعر والنثر والأحكام ... الخ .

(1) بنظر ،محمد الرديني ، المعجمات العربية ،ص26.

(2) بنظر ، حلمي خليل ، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، ص 103 .

(3) المرجع نفسه ، ص111 .

غير أنهم حينما أخذوا في تطبيق هذا المبدأ (نظرية الإحتجاج) عند جمع اللغة قسموا الشعر والشعراء باعتبار أن الشعر هو المصدر الأساسي للمادة اللغوية إلى طبقات أربعة وتتمثل في: (1)

- 1 . شعراء الجاهلية كأمري القيس والأعشى .
- 2 . المخضرمون الذين أدركوا الجاهلية والإسلام مثل ليبيد .
- 3 . المتقدمون ويقال لهم الإسلاميون أمثال جرير والفرزدق والأخطل .
- 4 . المولدون ويقال لهم المحدثون أمثال بشار وأبي نواس .

ولقد تراكم في هذا الجمع كم هائل من المفردات في صورة . رسائل لغوية . كانت النواة الأولى للمادة اللغوية منها : كتب النوادر وهي الكتب التي دونت الألفاظ غير الشائعة في كلام العرب ، وقد كانت من أقدم ما ظهر من مراحل التدوين والتأليف التي مرت بها حركة جمع اللغة⁽²⁾ .

وفي مجال جمع اللغة بصفة عامة بعيدا عن الإرتباط بنمط معين من اللهجات أو النوادر برزت مؤلفات عديدة اتبعت في ذلك ثلاث اتجاهات :

* **جمع الألفاظ الخاصة ببعض الموضوعات:** والذي برز في بعض الكتب التي ألفت في موضوعات معينة دون النظر إلى ترتيب الألفاظ الداخلة في نطاقها ، وقد ظهر هذا في شكل رسائل قصيرة من أهمها ما كتبه ابن الأعرابي والأنباري والزجاج ، وما جمعه الأصمعي والسجستاني في أسماء الوحوش والغابات والإبل والأسلحة⁽³⁾ .

(1) حلمي خليل ، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، ص111.

(2) بنظر ، ابن النديم ، الفهرست ، تح : رضا المازندراني ، دار المسيرة بيروت، ط3 ، 1988 م ، ص 88 .

(3) عبد الغفار حامد هلال ، مناهج البحث في اللسانيات وعلم المعجم ، ص174 .

* **جمع الألفاظ الموضوعية لمختلف المعاني:** تورد المعاني مرتبة على حسب أطوارها ، ثم تورد الألفاظ الموضوعية لها بعد ذلك كمرحلة خلق الإنسان ، ومن أهم ما برز في هذا الإتجاه كتاب "الألفاظ الكتابية" للهمذاني⁽¹⁾ .

* **جمع الألفاظ على نظام معجمي دقيق:** هذا الإتجاه يقوم على جمع ألفاظ اللغة وتنظيمها بطريقة خاصة وشرحها شرحا وافيا⁽²⁾ .

وعلى غرار ما تم ذكره سالفًا عرضت أنواعًا أخرى من الكتب والرسائل تناولت البلدان والمواقع واللجام، واللبن وغيرها من كتب ورسائل أبنية الأفعال والإفراد والتنثية والجمع والمصادر، وكتب الترادف والمشارك اللفظي والأضداد... الخ⁽³⁾

لكننا إذا وقفنا وقفة تدقيقية نجد أن هاته الكتب التي سلكت نظامًا معينًا ودقيقًا لم تسر وفق نظام واحد لأن المؤلفون فيها متعاصرون، مما أوجد تعددًا في المذاهب التنظيمية للمعاجم وهي ما سمي فيما بعد بالمدارس المعجمية تتناول كتب متن اللغة التي سلكت نظامًا دقيقًا في ترتيبها وجمعت ألفاظ اللغة بطريقة واسعة وفق طرق متعددة نلخصها في:

طريقة التقلبات الصوتية: وهي الطريقة التي ابتكرها الخليل بن أحمد الفراهيدي، تقوم على أساس ملاحظة ترتيب الكلمات على حسب أبعد الحروف مخرجًا، إضافة إلى جمع الكلمة وتقلباتها في مكان واحد ومن المعاجم التي سارت على هذا النهج:

"تهذيب اللغة للأزهري (ت 370 هـ)"

"البارع للقالبي (ت 175 هـ)"

"المحيط للصاحب بن عباد (ت 385 هـ)"⁽⁴⁾

(1) ديزيره سقال، نشأة المعاجم وتطورها، ص14.

(2) عبد الغفار حامد هلال، مناهج البحث في اللسانيات وعلم المعجم، ص175.

(3) حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص148، 149.

(4) بنظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص101.

طريقة الترتيب على أوائل الكلمات وأواخرها: اتبعتها مدرسة التقفية سار عليها أبو بشر

البندنجي من خلال معجمه "معجم التقفية في اللغة"، وابن منظور في "لسان العرب" والفيروزبادي في "قاموس المحيط" والزيدي في "تاج العروس" تقوم هذه الطريقة على ملاحظة الحرف الأخير من الكلمة والأول منها، فيسمى الأخير بابًا والأول فصلاً، كما سميت كذلك لأنها تساعد الشاعر على أن يظفر بالكلمات التي يريد لها لقاوية البيت⁽¹⁾.

. طريقة الترتيب الألفبائي حسب أوائل الكلمات: اندرجت ضمن مدرسة الترتيب الألفبائي،

تضم مختلف المؤلفات على غرار:

" أساس البلاغة " للزمخشري .

" المصباح المنير " للفيومي .

" المعجم الوسيط " و " المعجم العربي الأساسي " (2).

. وهناك مدرسة اخرى تختلف من حيث مبدأ الوضع عن المدارس السابقة رتبت ألفاظها

حسب الموضوعات وهذا ما سبق لنا ذكره في أنواع معاجم المعاني عرفت بمدرسة " المعاجم

الموضوعية " ومن أشهر معاجمها " الغريب المصنف " لابن سلام أبو عبيد القاسم (ت

224 هـ)، و " المخصص " لابن سيده (ت 458 هـ) و " الألفاظ " لابن السكيت (ت

244 هـ) (3).

(1) بنظر ، عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية ، ص285.

(2) أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث ، ص37 .

(3) حلمي خليل ، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، ص120 .

ومن خلال ما تم تقديمه على اعتبار أن فن صناعة المعجم فن يقوم على تقاليد وخبرات

قديمة اصطلح عليها حديثا أسس الصناعة المعجمية وعادة ما يتوخاها المعجميون في كل

لغة أثناء التأسيس حيث يمكن أن نجمل أسس الصناعة المعجمية في :

مادة المعجم Lexical Items : يقصد بها الوحدات المعجمية وهي الوحدة المفتاحية

التي تشكل قوائمها مداخل المعجم ، وعادة ما يلمح فيها إلى جانب الإتحاد التام في الشكل

إتحاد المعنى أو تقاربه، وقد يكتفي في اتحاد الشكل بالتطابق في الجذر أو الأصل

التصنيفي⁽¹⁾ ويحتاج اختيار الوحدات المعجمية التي ستشكل مداخل المعجم اتخاذ جملة من القرارات قبل بدأ العمل في المعجم أهمها :

- أ . إعداد بيان تقديري بعدد المداخل أو المواد في الحرف الواحد .
- ب . وضع قاعدة للتعامل مع الكلمات المتعددة المعاني .
- ج . اتخاذ قرار بشأن الكلمات غير المشيرة إلى شيء خارجي .
- د . اختيار منهج للتعامل مع الكلمات المركبة وتجمعات الكلمات .⁽²⁾

المداخل Lexical entries : هي الوحدات التي توضع تحتها بقية الوحدات المعجمية، أو المادة المعجمية التي تتألف عادة في المعاجم اللغوية من الكلمات المشتقة وغير المشتقة⁽³⁾ .

(1) أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث ، ص24.

(2) المرجع نفسه ، ص86 .

(3) نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، المكتب الجامعي الحديث، الشارقة (د ط)، 2008م ، ص267 .

الترتيب : هناك نوعان :

1. **ترتيب خارجي**: وهو عادة ما يسمى بالتركيب الأكبر يتم باتباع طرق الترتيب المعروفة التي اتبعتها المعاجم العربية فإما أن يكون هجائي صوتي أو هجائي ألف بائي بحسب أوائل الكلمات بعد تجريدتها أو بدون، وبحسب اواخر الكلمات بعد تجريدتها وبدون.⁽¹⁾

2. ترتيب داخلي : وهو عادة ما يسمى بالتركيب الأصغر، ويعنى به ترتيب المعلومات في المدخل، وهذا النوع لم يكن ملتزماً في المعاجم العربية القديمة ولكنه صار ملتزماً بنسب متفاوتة في المعاجم الحديثة⁽²⁾

الشرح والتعريف Definition :

المقصود به شرح المعنى أو بيان دلالة الكلمة أياً كان نوعها، دون أي لبس أو غموض ويستخدم علماء المعاجم العربية مصطلح " الإبهام " للدلالة على غموض الشرح⁽³⁾ .

المبادئ الأساسية في تصنيف المعجم

1. مقدمة المعجم : هي تقليد قديم جديد كان القدماء يذكرون فيه سبب تأليف المعجم وسبب تسميته والمنهج الذي اتبعه والمصادر الذي اعتمد عليها ... الخ ، كما يجب ان نتناول :

. بعض المعلومات الخاصة بفريق العمل والمشاركين في إعداد مادة المعجم .
 . منهج المعجم في اختيار المداخل ، وتحريرها وبيان نطقها وطريقة شرح المعنى والاستعمال وغيره .

(1) عزة حسين غراب ، المعاجم العربية ، مكتبة ومطبعة نانسي دمياطر مركز التوحيد للكتابة والمراجعة اللغوية ، (د)

(ط)، 2005 م ، ص310.

(2) أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث ، ص98 .

(3) نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص267 - 270.

. طريقة ترتيب المعجم خارجياً وداخلياً .

. مميزات المعجم ، وأهم خصائصه ونوع مستعمله .

. إرشادات الاستخدام وطريقة الاستفادة من المعجم .

. بيان بالرموز والاختصارات الواردة في المعجم⁽¹⁾ .

2. المدخل : ينبغي أن يكون المعجم ذا قيمة علمية عملية ، ولذلك يجب أن نسجل فيه المفردات المستعملة فعلا مثل اللغة العربية الفصيحة المستعملة في مختلف المجالات .
الكلمات المولدة والمعربة والدخيلة ما دامت قد استعملت، ولا بد أن تضبط كل كلمة بالشكل بما في ذلك المدّ مع مراعاة التنوين وعدمه ، وفي حالة اختلاف النطق عن الكتابة تعاد كتابة الكلمة صوتيا بين قوسين مثل : يس = ياسين ، وزيادة في الإيضاح يجب أن يشار إلى المرادف والمضاد العربيين⁽²⁾ .

3. الإخراج الطباعي والفني :

يسعى معدو المعاجم إلى إعطاء أهمية كبيرة للإخراج والعمل على تكييفه حسب مستوى القارئ ، إذ يميل المعجميون إلى استخدام حروف طباعية كبيرة والورق من النوع الرفيع من حيث المتانة واللون المريح للعين ، واستخدام مختلف الوسائل التقنية والتوضيحية تساعد مستعمل المعجم مهما كان سنه ومستواه على الفهم وتجعله يقبل على استعماله، بل وينجذب إليه بكل راحة ودون ملل أو كلل⁽³⁾ .

(1) عزة حسين غراب ، المعاجم العربية ، ص313.

(2) نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص267 - 270.

(3) رشيد بن مالك ، اللسانيات (مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته) مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية ،

الجزائر ، (د ط) ، 2010 م ، ص27.

النظريات السياقية:

السياق هو كل ما أحيط بالنص من أحداث وملابسات إلى جانب شخصية كل من المتكلم والمستمع ومن يحيطون بهما، إلى جانب الظروف البيئية، الزمنية والمكانية⁽¹⁾.

1. **السياق اللغوي:** يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعاً لتغيير يمس التركيب اللغوي، كالتقديم والتأخير في عناصر الجملة، فقولنا مثلاً: " زيد اتمّ قراءة الكتاب " تختلف دلالتها اللغوية عن جملة " قراءة الكتاب اتمّها زيد " (2). ويمكن تمييز عناصر السياق اللغوي كالاتي (3) :

1- **التركيب الصوتي:** وهو السياق الفونيمي الذي يُشكل الكلمة فمثلاً: "نام الولد" من الناحية الفونيمية لها سياق فونيمي يشارك في تحديد معنى مفرداتها ف . نام . سياقها الفونيمي هو تأليفاً من الفونيمات أي: ن ا م مرتبة بهذه الطريقة، ومتى تغير أحد هذه الفونيمات أو اختلف ترتيبها تبع ذلك تغير في المعنى.

2- **التركيب الصرفي:** يتمثل في تركيب الصيغة الصرفية واختلافها عن الصيغ الصرفية الأخرى، ويتبع هذا الاختلاف اختلاف دلالتها، فمثلاً: لفظ . الولد . اسم مفرد مذكر مرفوع، تختلف عن كلمات أخرى لأسباب صرفية مثل: الولدان لأنها اسم مثنى مرفوع، والأولاد لأنها صيغة جمع تكسير مجرور.

التركيب النحوي: ويمكن النظر إلى دلالاته من حيث دلالات نحوية عامة وهي المعاني العامة المستفادة من الجمل والأساليب مثل دلالة الجملة على النفي والإستفهام... الخ.

(1) فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (مصر)، ص111.

(2) عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، ص81.

(3) المرجع نفسه، ص82، 83.

ودلالات نحوية خاصة، كدلالة تركيب الجملة على معاني نحوية مثل الفاعلية والمفعولية، و معاني تركيب النحو فلكل تركيب معنى نظمي يختلف عن التراكيب الأخرى، مثل: ما ضربت زيدا، نفي ضرب زيد ولم يتعرض لذكر شيء آخر، فلا ندري هل ضرب غيره أم

لا، إضافة إلى النظام المعجمي ويتمثل في مفردات المعجم وطبيعة نظام حقوله الدلالية، أما المصاحبة وتتمثل فيما يصاحب الكلمة من كلمات تؤثر في معناها وتحده، زيادة على ذلك الأسلوب ويتمثل في الأسلوب البلاغي الذي ألف فيه الخطاب.

II. سياق الحال Context of situation : (1)

يرتبط مصطلح . سياق الحال . باثنين من العلماء أولهما: عالم في الأنثروبولوجيا وهو . مالفينيسكي . والآخر عالم لغوي وهو . فيرث . وكلاهما اهتم ببيان المعنى أو بإقراره من خلال السياق الذي تستخدمه اللغة ولكن بطرق مختلفة إلى حد ما. اعتبر الأول سياق الحال جزءا من العملية الاجتماعية الذي يمكن دراسته وتحليله بعيدا عن البحث اللغوي أو مستقلا عنه.

أما فيرث نظر عليه باعتباره إحدى أدوات الباحث اللغوي، شأنها في ذلك شأن الأشكال النحوية التي يوظفها في أبحاثه، حيث اهتم أيضا بشخصية المتكلم والمخاطب وما بينهما من علاقات وملابسات.

(1) بنظر، بلمر Plamer، علم الدلالة، تر: أحمد طاهر حافظ، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1،

III. السياق الدلالي: وهو الذي يحدد دلالة الصيغة أو التركيب من معيار قوة أو ضعف

الإنفعال، فبالرغم من اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى إلا أن دلالتها تختلف مثل ذلك الفرق بين دلالة الكلمتين: (اغتيال) و (قتل)، بالإضافة إلى القيم الاجتماعية التي تحدها الكلمتان فهناك إشارة إلى درجة العاطفة والانفعال الذي تصاحب الفعل، فإذا كان الأول يدل على أن المغتال ذو مكانة اجتماعية عالية، وأن الاغتيال كان لدوافع سياسية،

فإن الفعل الثاني يحمل دلالات مختلفة عن الأول وهي دلالات تشير إلى أن القتل قد يكون بوحشية وأن آلة القتل قد تختلف عن آلة الاغتيال فضلا على أن المقتول لا يتمتع بمكانة اجتماعية عالية⁽¹⁾.

IV. السياق الثقافي: وفيه لابد من تحديد نوع المجتمع اللغوي الذي تقال فيه الكلمة من حيث المهنة أو درجة الثقافة أو اختلاف اللهجات⁽²⁾.

(1) عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 81.

(2) فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، ص 115.

الفصل الثاني

فقه اللغة وسر العربية في الأسس والآليات والمنهج

الثعالبي :

1-حياته

2-قراءة في الكتاب :

أ-دراسة شكلية

ب-دراسة موضوعية

3-منهج الثعالبي

4-فقه اللغة وسر العربية بين الجمع والوضع

5-الشواهد المعتمدة

6-هدف الثعالبي من تأليف الكتاب

الثعالبي :

1/ حياته :

هو عبد الله بن محمد بن اسماعيل المعروف بأبي منصور الثعالبي⁽¹⁾ ولد سنة (350 هـ - 961 م) ، فكل المصادر متفقة على هذه السنة أما سنة وفاته فنجدهم ينقسمون إلى فريقين فريق يقول إن وفاته كانت سنة (429 هـ) ويأتي في طليعتهم ابن خلكان، ويذكر الفريق الآخر ان وفاته كانت سنة (430 هـ) كما ذكره ابن عماد الحنبلي في وفيات هذه السنة (430هـ) أو التي قبلها⁽²⁾ .

لقب بالثعالبي « بفتح الثاء المثناة والعين المهملة وفي آخرها الباء الموحدة بعد الألف واللام »⁽³⁾ لأنه كان يخيظ جلود الثعالب في أوقات فراغه، عاش في نيسابور من بالد فارس وعلم الصبيان في كُتَاب كان له، إشتغل بالأدب والتاريخ وكان من أئمة اللغة والأدب، كثير الحفظ حتي لقب بجاحظ زمانه، تجاوزت مؤلفاته الثمانين تأليفاً، قال فيه البخارزي: إنه جاحظ نيسابور وزيدة الأحقاب والدهور لم تر العيون مثله ولا أنكر الأعيان فضله⁽⁴⁾ .

كما أن للثعالبي مكانة علمية مرموقة ذكرها العلماء وأصحاب التراجم من بينهم ابن عماد الحنبلي الذي وصفه بقوله «... أبو منصور الثعالبي ... الأديب الشاعر صاحب التصانيف الأدبية السائرة في الدنيا ، عاش ثمانين سنة ... »⁽⁵⁾

(1) ينظر، أبو منصور الثعالبي-فقه اللغة وسر العربية ، ص4 .

(2) ينظر ، ابن عماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، تع: لجنة إحياء التراث ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، (د ط) ص 247 .

(3) السمعاني ، الأنساب ، تق تع : عيد الله عمر البارودي ، ج1 دار الجنان ، بيروت (ط 1)، 1408هـ-1988م ص 505

(4) حسن جعفر نور الدين ، المعاجم والموسوعات ، بين الماضي والحاضر ، رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ط 1 ، 2003 م ، ص 161-162 .

(5) ابن عماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ص 246 .

وله أيضا مؤلفات كثيرة اقتصر فيه على الجمع والترتيب وقد طبع أكثرها أذكر منها على سبيل المثال (1)

*فقه اللغة وسر العربية، وقد طبع طبعات كثيرة .

*يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر مطبوع في أربعة أجزاء عن شعراء عصره ومن سبقهم ورتبه حسب أوطانهم، وقد نشره محمد محي الدين عبد الحميد بالقاهرة سنة 1366 هـ / 1947 م بمطبعة السعادة وطبع بها للمرة الثانية سنة 1375 هـ / 1956 م ، كما نشره الدكتور إحسان عباس في بيروت سنة 1970 م، كما شرحه " مفيد محمد قميمة " وطبع مرتين ببيروت بدار الكتب العلمية سنة 1983 م في خمسة أجزاء والجزء الخامس منه تنمة ليتيمة الدهر في محاسن أهل العصر .

*سحر البلاغة، مطبوع أكثر من طبعة أولها في دمشق سنة 1350 هـ، كما نشره الأستاذ "عبد السلام الحوفي" في بيروت سنة 1405 هـ / 1985 م .

*كتاب من غاب عنه المطرب، طبع في التحفة البهية في القسطنطينية سنة 1302 هـ ، وطبع في بيروت سنة 1309 هـ، كما حققه النبوي عبد الواحد شعلان بالقاهرة ونشر بمكتبة الخانجي بالقاهرة سنة 1984 م .

*لطائف المعارف، مطبوع نشره المستشرق "دي بونج" في ليدن بألمانيا سنة 1867 م ثم طبعه "إبراهيم الأبياري" و"حسن كامل الصيرفي" بالقاهرة سنة 1960 م .

(1) الموسوعة العربية <http://www.mawsoah.net>

*كتاب الكناية والتعريض، طبع في مكة المكرمة سنة 1310 هـ وبمطبعة السعادة بمصر سنة 1326 هـ، وطبعته مكتبة الخانجي بالقاهرة بتحقيق " أسامة البحيري " سنة 1997 م .

*كتاب التوفيق للتفريق، حققه وعلق عليه "ابراهيم صالح " طبع للمرة الثانية بدار الفكر دمشق سنة 1980 م .

*كتاب خاص الخاص، نشر بدار مكتبة الحياة بيروت .

*كتاب أحسن ما سمعت، شرحه وعلق عليه "أحمد عبد الفتاح تمام" و "سيد عاصم" طبعته مؤسسة الكتب الثقافية بيروت سنة 1989 م (1) .

وغير ذلك من الآثار المطبوعة والمخطوطة التي خلفا الثعالبي والمذكورة في كتب السير والتراجم وقد نال بها شهرة رفيعة.

قراءة في الكتاب :

1-دراسة شكلية:

هو كتاب للثعالبي ذو غلاف أخضر، عنوانه مقسم إلى قسمين : فقه اللغة باللون الأخضر وسر العربية باللون الأبيض في الواجهة، يتوسط الكتاب شريط أحمر علم عليه اسم المؤلف باللون الأصفر، ثم يليه اسم المحقق باللون الأبيض، وختاماً تتوسط آخر الصفحة دار النشر باللون الأصفر، يشتمل على 360 صفحة أول صفحة من الكتاب تشتمل على عنوان الكتاب في أسفل الصفحة من الجهة اليسرى بخط اسود سميك وفي الصفحة الثانية تتوسطها حقوق الطبع، رقم الطبعة، تاريخ الطبع، رقم الإيداع، ثم علم في آخر الصفحة دار النشر بخط غليظ أسود ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني والعنوان .

(1) الموسوعة العربية <http://www.mawsoah.net>

أما الصفحة الثالثة فنجد عنوان الكتاب في أعلى الصفحة بخط غليظ أسود وفي وسط الصفحة اسم المؤلف بخط نسخي، ثم يليه التحقيق ويختتمها بدار النشر. اعتمد في كتابته على الخط الديواني، حيث ضبطها بالشكل واعتمد الأرقام الهندية، استعمل خط غليظ لعنونة الفصول، وفي بعض الأحيان للشواهد الشعرية والآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، يشتمل الكتاب على قسمين :

فقه اللغة : اشتمل على ثلاثين (30) بابا كل باب تضمن عدة فصول.

سر العربية : قسمه إلى تسعة وتسعين (99) فصل.

2-دراسة موضوعية :

يعتبر معجم فقه اللغة وسر العربية من اهم معاجم المعاني أو " الموضوعات " وعلى الرغم من صغر حجمه إلا أنه يحمل بين دفتيه مادة لغوية ثمينة مبنية على الدقة والوضوح، ولهذا ارتأيت أن اعمد لدراسة ومعرفة ما يحمل هذا الكتاب. أول ما جاء في هذا الكتاب "مقدمة" تحدث فيها الثعالبي عن اهمية العناية باللغة العربية⁽¹⁾ وعن الدافع الذي أدى به إلى تأليف هذا الكتاب⁽²⁾، وتناول فيها ايضا المصادر التي اعتمدها في معجمه، وفي اخر المقدمة تحدث عن أبواب الكتاب بشكل مختصر، وقد ضمت المقدمة عشر صفحات، ثم يأتي بعد المقدمة القسم الأول من الكتاب " فقه اللغة " الذي يضم ثلاثين بابا . وهذا ما سنفصل القول فيه في منهج الثعالبي ..

(1) بنظر، الثعالبي- فقه اللغة وسر العربية ،ص9 .

(2) بنظر، المصدر نفسه، فقه اللغة وسر العربية، ص10.

وقد لا حظنا على هذا القسم أن صفحاته يتوسطها خط فاصل بين المواد اللغوية التي قام بإدراجها، كما أنه في كل فصل نجد المصدر الذي اعتمد عليه في تصنيف المواد اللغوية كقوله : عن الأئمة، عن أبي عمر بن العلاء والأصمعي وأبي عبيدة والليث، وجدته عن أبي الحسين، أحمد بن فارس⁽¹⁾ .

ولقد استشهد الثعالبي في معجمه على القرآن والحديث النبوي الشريف والأمثال وأقوال الصحابة . وهذا أيضا سنتطرق إليه في عنصر لاحق . وقد ضم هذا القسم مائتين وأربعة وأربعون (244) صفحة، ثم نجد بعد قسم " فقه اللغة " سر العربية "، وهذا ما صرح به الثعالبي في مقدمة الكتاب " وشفعته بسر العربية "⁽²⁾، أي جعل هذا القسم ملحقا بـ"فقه اللغة" ويضم هذا القسم تسعة وتسعين فصلا، لم يعتمد إلى إدراج مادته اللغوية على تقسيمه إلى أبواب، عالج في هذا القسم . سر العربية. المباحث النحوية والصرفية والبلاغية وكذلك مباحث في فقه اللغة من اشتراك وترادف وتضاد ...، وبلغت صفحاته ثمانية وسبعين (78) صفحة في الكتاب الذي اعتمده في هذا البحث.

ولقد لوحظ على هذا القسم أن الثعالبي أكثر فيه الإستشهاد بالآيات القرآنية والأشعار، وأنه في كل فصل يذكر في بدايته العرب كقوله مثلا : العرب تبتدئ بذكر تقول العرب، هي من سنن العرب، ولقد استعمل الثعالبي الصفحات بشكل عادي أي أنه لم يقم بوضع خط في وسط الصفحات كما فعل في القسم الأول من الكتاب، وبعد نهاية هذا القسم يأتي الفهرس الذي بلغت عدد صفحاته أربع وثلاثين صفحة⁽³⁾.

(1) ينظر، الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 23-26.

(2) بنظر، المصدر نفسه، ص 17.

(3) بنظر، المصدر نفسه، ص 327-360 .

3- منهج الثعالبي في الكتاب :

جعل الثعالبي كتابه على قسمين كما يوحي عنوانه بذلك (فقه اللغة وسر العربية)

القسم الأول :

فقه اللغة :

وزع الثعالبي هذا القسم على ثلاثين بابا من الأبواب العامة الشاملة ، يحمل كل منها عنوانا رئيسيا يتضمن موضوعا عاما وكل باب ينقسم إلى جملة من الفصول تتفاوت عددا وتقل أو تكثر، فقد تقتصر على بضعة فصول وقد تزيد على الستين، ويضم كل فصل منها فرعا جزئيا من المعنى العام الذي عُقد عليه الباب الأصلي⁽¹⁾ ومن أمثلة أبواب هذا القسم : باب في ذكر أحوال وأفعال للإنسان وغيره من الحيوان ومن فصول ما كان في ترتيب النوم، وترتيب الجوع، وترتيب العطش وترتيب السرور، وترتيب أحوال الغضب ... الخ .

باب في الكليات: وهو الباب الأول في الكتاب وطابعه عام، ومن فصوله ما كان في ضروب الحيوان، والنبات والشجر، وفي الأمكنة وفي الثياب ... الخ⁽²⁾ .

واستهله - باب في الكليات-الثعالبي بقوله " كل ما علاك فأظلك فهو سماء ، كل أرض مستوية فهي صعيد ، كل بناء مربع فهو كعبة، كل بناء عال فهو صرْح ، كل شيء دبَّ على وجه الأرض فهو دابة، كل شيء من متاع الدنيا فهو عرض ... " ⁽³⁾ .

باب في الأصوات وحكاياتها : ومن فصوله : تفصيل أصوات النائم، وأصوات الطيور والحشرات، وحكاية أصوات المكربين والمكدوديين والمرضى ... ⁽⁴⁾

(1) محمد على عبد الكريم الرديني -المعجمات العربية- دراسة منهجية ، ص 147 .
 (2) بنظر، أبو منصور الثعالبي-فقه اللغة وسر العربية ، الباب الثامن عشر ، ص 134 .
 (3) المصدر نفسه، ص 21 .
 (4) المصدر نفسه، ص 160 .

يمتاز منهج الثعالبي في كثير من فصوله بالموضوعية، وذلك من خلال عنايته ببيان الفروق الدقيقة بين معاني الألفاظ التي يوردها ويهتم بتحديد دلالتها، وأوجه استعمالها (1) ومن أمثلة ذلك قوله : في باب أحوال الإنسان وأفعاله : فصل ترتيب الجوع أو مراتب الحاجة إلى الطعام : الجُوعُ، ثم السَّعْبُ، ثم الفَرْتُ، ثم الطَوَى، ثم المُخْمَضَةُ، ثم الضَّرْمُ ثم السُّعَارُ (2)، وفي باب أسنان الناس والدواب : فصل ترتيب سن الغلام «يقال للصبي إذا ولد رضيع وطفل، ثم فطيم، ثم دارح، ثم حفر، ثم يافع ثم شدخ، ثم مطبخ، ثم كوكب» (3)

القسم الثاني : في سر العربية :

تناول فيه الثعالبي بعض الأساليب والتراكيب في اللغة العربية وطريقة العرب في التعبير، مستشهدا على ذلك بالآيات القرآنية والأشعار الفصيحة ومأثور كلام العرب، وهذا القسم موزع على فصول تبلغ المئة تقريبا، مثل تقديم المؤخر وتأخير المقدم وإجراء ما لا يعقل ولا يفهم من الحيوان مجرى بني آدم، وإقامة الواحد مقام الجمع، وما يذكر ويؤنث والإستعارة والإلتفات والنحت ... الخ (4)، ومن أمثلة هذا القسم قول الثعالبي في فصل التشبيه بغير أداة التشبيه وهذه الطريقة أنيقة غلب عليها المحدثون المتقدمون فأحسنوا وظرفوا ولطفوا، وهو يرى أن أبا نواس هو السباق إليها في قوله :

تَبْكِي فَتُلْقِي الدَّرَّ مِنْ نَرَجِسٍ وَتَلْطِمُ الوَرْدُ بَعْبابِ

(1) محمد علي عبد الكريم الرديني ، المعجمات العربية ، دراسة منهجية ، ص 148 .

(2) أبو منصور الثعالبي-فقه اللغة وسر العربية ، ص134 .

(3) المصدر نفسه ، ص 78 .

(4) محمد علي عبد الكريم الرديني ، المعجمات العربية ، دراسة منهجية ، ص 147-148 .

فشبهه الدمع بذر، والعين بالنرجس، والخذ بالورد والأنامل بالعناب، من غير أن يذكر الدمع والعين والخذ والأنامل من غير أن يستعين بأداة من أدوات التشبيه وهي : كأن، وكاف التشبيه ، وحسبته كذا، وفلان حسن ولا القمر وجواد ولا المطر⁽¹⁾ .

وقوله في فصل تقديم المؤخر وتأخير المقدم وهو أول فصل إبتدأ به هذا القسم : العرب تبتدأ بذكر الشيء والمقدم غيره، كما قال عز وجل : ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [آل عمران الآية 43]

وكما قال تعالى : ﴿ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾ [التغابن الآية 02]⁽²⁾ .

كما نلاحظ على منهج الثعالبي أنه كثير ما يرد الكلمة مسبوقة براويها، وأحيانا لا يحيلها إليه ، وقليل ما يضبط نطقها، وقد يحيلنا أحيانا إلى تصريفها، كما انه لم يكتف بطريقة واحدة في إيراد المواد بل اعتمد على ثلاث طرق وهي :

أ- الطريق الأولى : تقدم الشرح على اللفظ دون ذكر شاهد له كقوله : إذا كان يُغضى على ما يسمع من هنات أهله فهو دَبُوثٌ، فإذا كان يُغضى على ما يرى منها فهو قُنْدُعٌ وتقدم الشرح على اللفظ ثم يتبعه بذكر شاهد كقوله : كل ريحان يحيا به فهو عمار ومنه قوله الأعشى :

فَلَمَّا أَتَانَا بَعِيدُ الْكَرَى سَجَدْنَا لَهُ وَرَفَعْنَا الْعَمَارَا⁽³⁾

(1) أبو منصور الثعالبي-فقه اللغة وسر العربية ، ص299-300 .

(2) المصدر نفسه ، ص256 .

(3) الأعشى الديوان ، دار بيروت للطباعة ، لبنان ط3 ، 2003 ، ص 51

ب- الطريقة الثانية : تقديم اللفظ على الشرح ثم الإستشهاد له كقوله : الأريز : صَوْتُ المِرْجَلِ عند الغليانِ، وفي الحديث أَنَّهُ كان - صلى الله عليه وسلم - يصلي ولجوفه أريز كأريز المِرْجَلِ⁽¹⁾، وقوله أيضا : النَّفْرُ : لِكُلِّ ذَاتِ مِخْلَبٍ ، وَرُبَّمَا اسْتَعِيرَ لِغَيْرِهَا، كما قال الأخطل :

جَزَى اللهُ فِيهَا الأَعْوَرَيْنِ ملامَةً وفروة نَفَرِ الثَّوْرَةِ المُتَضَاجِمِ⁽²⁾

كما أنه يورد اللفظ مع الشرح دون الإستشهاد كقوله : الصعيد تراب وجه الأرض⁽³⁾

ج- الطريقة الثالثة : يذكر اللفظ وما يتلاءم معه كقوله : سويداء العين ، دقيق محور خلاصة السمن مصاص الحسب ، قلب النخلة ...، وطرق أخرى : إضافة إلى ما سبق نجده يورد المواد دون شرحها ومثاله عندما ذكر أسماء النار: «الصَّلَاءُ، السَّكْنُ، الضَّرْمَةُ، الحَرَقُ، الحَمْدَةُ، الحَدَمَةُ...».

مع العلم أن لكل كلمة منها معنى خاص تتفرد به ، وأخرى يرتبها من القلة إلى الكثرة كترتيب العساكر ، يقول في ذلك : « أقل العساكر الجريدة وهي قطعة جردت من سائرها لوجه ثم السرية، وهي من خمسين إلى أربعمائة ثم الكتيبة وهي من أربعمائة إلى ألف...»، ومنها ما ترتبها من الكثرة إلى القلة كتدريج القبيلة يقول في ذلك : « الشعب -بفتح الشين- أكبر من القبيلة، ثم القبيلة، ثم العمارة -بكسر العين- ثم : البطن، ثم الفخذ »⁽⁴⁾

(1) أبو منصور الثعالبي-فقه اللغة وسر العربية ، ص167 .

(2) المصدر نفسه ، ص 95 .

(3) المصدر نفسه ، ص 121 .

(4) بنظر، المصدر نفسه، ص171.

وكل هذه المواد التي عرضها في شكل حقول تختلف في قصدها ، منها ما يبين أنواع الآلات والأدوات، أو أنواع الأسلحة أو أنواع اللباس، ... ومنها ما يبين مراحل عمر الإنسان أو الحيوان، ومنها ما يبين تقسيم أشياء مختلفة وفي طيات هذه المواد نجد عددا غير قليل من المترادفات التي يصرح بوجودها في اللغة العربية كما نبه إلى وجود الألفاظ المعربة والدخيلة وخصص لها باب سماه فيما يجري مجرى الموازنة بين العربية والفارسية وقسمه إلى خمسة فصول وهي : (1)

- 1- الفصل الأول : في سياقة أسماء فارسياتها منسية وعربياتها محكية مستعملة .
- 2- الفصل الثاني : يناسبه في أسماء عربية يتعذر وجود فارسية أكثرها .
- 3- الفصل الثالث : في ذكر أسماء قائمة في لغتي العرب والفرس على لفظ واحد .
- 4- الفصل الرابع : في سياقة أسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت إلى تعريبها أو تركها كما هي

5- الفصل الخامس : في ما حاصرت به مما نسبه بعض الأئمة إلى اللغة الرومية . ولنغوص في كتاب الثعالبي بشكل أعمق وأفضل سأحاول عرض جزء مما جاء في الباب الثامن من "فقه اللغة" وهو في الشدة والشديد من الأشياء وهو يتألف من أربعة فصول: (2)

الفصل الأول : في تفصيل الشدة من أشياء من أشياء وأفعال مختلفة : الأوارُ شِدَّة حَرِ الشَّمْسِ الوَدِيقَةُ شِدَّةُ الحَرِّ، الصَّرُّ شِدَّةُ البَرْدِ، الإنهالُ شِدَّةُ صَوْبِ المَطَرِ ... الرَّفْعُ شِدَّةُ الصَّرْطِ عن الليث (3) .

(1) بنظر، أبو منصور الثعالبي-فقه اللغة وسر العربية ، ص342-245 .

(2) حسن جعفر نور الدين - المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر ، ص165 .

(3) أبو منصور الثعالبي-فقه اللغة وسر العربية ، ص45 .

الفصل الثاني : فِيمَا يُحْتَجُّ عَلَيْهِ مِنْهَا بِالْقُرْآنِ : الْهَلَعُ شِدَّةُ الْجَرَعِ، اللَّدْدُ شِدَّةُ الْخُصُومَةِ ، الْحَسُّ شِدَّةُ الْقَتْلِ، الْبَثُّ شِدَّةُ الْحُزَنِ، النَّصَبُ شِدَّةُ التَّعَبِ، الْحَسْرَةُ شِدَّةُ النَّدَامَةِ .

الفصل الثالث : في تفصيل ما يُوصَفُ بِالشَّدَّةِ : عن الأصمعي وأبي زيد والليث وأبي عبيدة، لَيْلٌ عُكَامِسٌ شَدِيدُ الظُّلْمَةِ، رَجُلٌ صَمَحَمَحٌ شَدِيدٌ أَيْمَنَةً، أَسَدٌ ضَارِمٌ شَدِيدٌ الْخَلْقِ وَالْقُوَّةِ ... ، عُوْدٌ دَعِرٌ شَدِيدٌ الدُّخَانِ⁽¹⁾.

4/ فقه اللغة وسر العربية بين الجمع والوضع :

أولاً - فقه اللغة ومبدأ الجمع : بدأ الثعالبي كتابه بمقدمة استلها بحمد الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم- قائلا « أما بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على محمد وعلى آله، فإن من أحب الله أحب رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم- ومن أحب الرسول أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم، ومن أحب العربية عني بها وثابر عليها وصرف همته إليها »⁽²⁾.

بمعنى أن العربية هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح الأمة والمجتمعات من هنا بدأ في جمع المادة اللغوية لكتابه حيث قال: «وَتُرِكْتُ وَالْأَدَبَ وَالْكَتُبَ، أَنْتَقِي مِنْهَا وَأُنْتَحِبُ وَأُفْصِلُ وَأَبْوِبُ وَأُقَسِّمُ وَأُرْتَبُ وَأُنْتَجِعُ مِنَ الْأَثْمَةِ»⁽³⁾

(1) أبو منصور الثعالبي-فقه اللغة وسر العربية، ص 45، 46

(2) المصدر نفسه، ص 9

(3) المصدر نفسه ، ص 13 .

فهو يقصد من خلال قوله انه على اختلاف أئمة اللغة والأدب وعلماء المعاجم اخذ يجمع فصاحة العرب ويفصل فيها ويرتبها ثم جمع الفصيح منها .

وهم حسب ما سرده : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) والأصمعي (ت 216 هـ) والشيباني (ت 206 هـ) والكسائي (ت 189 هـ) ... الخ، عن هؤلاء جميعا وغيرهم جمع الثعالبي المادة اللغوية لكتابه بجزئيه ومنهم من ذكرهم كأن يقول في الفصل الرابع من الباب الأول: " في الأمكنة " عن الليث وأبي عمرو والمؤرج وأبي عبيدة وغيرهم (1) .

ثانيا- فقه اللغة ومبدأ الوضع :

قسم الثعالبي أولا وقبل كل شيء عنوان كتابه إلى جزئين فقه اللغة / سر العربية حيث يختص القسم الأول بالمفردات أما القسم الثاني بالتركيب والأساليب .
ثم قسم كتابه إلى أبواب وفصول هي فروع على الأبواب من حيث الموضوع، ووضع لكل باب عنوان عام حول الإطار التي تدور فيه، كما خصّ كل فصل بعنوان يحدد المعاني والدلالات الفرعية على الباب مثال ذلك قوله " الباب الأول في الكليات وهي ما أطلق أئمة اللغة في تفسيره لفظ كل . الفصل الأول فيما نطق به القرآن من ذلك وجاء تفسيره عن تقات الأئمة، وهكذا في بقية أبواب المعجم وفصوله ، حيث بلغ عدد الأبواب ثلاثين بابا وعدد الفصول ما يناهز الستمئة حسب قوله في المقدمة، كما لاحظنا أن الألفاظ المفردة تغلب على المادة اللغوية في كتابه وهو ينقل ذلك عن أئمة اللغة والأدب، مثلا قوله في الفصل السابع والعشرين وعنوانه "في حدة اللسان والفصاحة" (2)

(1) ينظر ، حلمي خليل ،مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ،ص 337 .

(2) أبو منصور الثعالبي-فقه اللغة وسر العربية ،ص 13

إذا كان الرجل حاد اللسان قادرا على الكلام فهو درب اللسان وفتيق اللسان .

فإذا كان جيد اللسان فهو لسنٌ .

فإذا كان يضع لسانه حيث أراد فهو ذليق .

فإذا كان فصيحاً بين اللهجة فهو حدائقي

فإذا كان مع حدة لسانه بليغاً فهو مسلافٌ ... (1)

فقد لاحظنا أنه في الفصول يشرح معني اللفظ بطريقتين :

يبدأ بالمعني وينتهي باللفظ الدال عليه مثال ذلك : جيد اللسان ← لسن، ثم في مقام

آخر يبدأ باللفظ وينتهي بالشرح (2) .

مثال ذلك في معجم الثعالبي :

*الرثة : حبسة في لسان الرجل وعجلة في كلامه .

*اللثغة : أن يُصيرَ الرء لاما والسين ثاء في كلامه . (3)

غير أنه في مواضع كثيرة كان يكتفي بذكر الألفاظ دون شرح، خاصة في الفصول الخاصة

بالأحجام والصفات، مثال ذلك قوله في الفصل الثلاثين من الباب الخامس عشر وعنوانه

: "في ترتيب العي" يقول «رجل عي وعيي، ثم حصراً، ثم فه، ثم مفحم ثم لجلاج ثم

أبكم» (4)

كما ان الثعالبي استغل السياق في شرح كثير من دلالات الكلمات ثم جمعها في

المعجم، وقد تنوع ذلك عنده بين السياق اللغوي والتلازم والسياق الإجتماعي (5).

(1) أبو منصور الثعالبي-فقه اللغة وسر العربية، ص 21.

(2) ينظر ، حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 342 .

(3) أبو منصور الثعالبي-فقه اللغة وسر العربية، ص 110 .

(4) المرجع نفسه، ص 111 .

(5) سالم سليمان الخماش ، المعجم وعلم الدلالة ، ص 21 .

حيث اعتمد على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر وكذا الأمثال ومن أمثال

ذلك (1) : الفديدُ: صوت الفدّادِ وهو الأكارُ بالثور أو الحمار، وفي الحديث: «إن الجفاء

والقسوة في الفداين»، الصديد من الاصوات: الشديد كالضجيج، وفي القرآن: ﴿ قَوْمٌ مِّنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ [الزخرف الآية 57] ، أي يضجون .
*الرُّسُلُ : الجارية الصغيرة ومنه قول عدي بن زيد (2) :

وَلَقَدْ أَلْهُو بِبَكْرِ رُسُلٍ مَسَّهَا أَلَيْنُ مِنْ مَسِّ الرَّدَنِ

*كل كلام لا تفهمه العرب فهو رطانة، وكل ما تطيرت به فهو لُجْمَةٌ، ومنه قول العرب للرجل إذا مات : «عَطَسَتْ بِهِ اللُّجْمُ» (3) .
ومن التلازمات التي استعملها (4)

- خفقان القلب .
- إرتعاش اليد .
- أسود حالك .
- مخ البيضة .

(1) الثعالبي- فقه اللغة وسر العربية ،ص 161 .

(2) المصدر نفسه ،ص 27 .

(3) المصدر نفسه ،ص 88 .

(4) المصدر نفسه ، ص 61-95 .

ومن السياق الإجتماعي نجد (1) :

في الباب الثاني عشر من الكتاب وموضوعه " في الشيء بين الشئيين " يذكر في الفصل الخامس بعض الكلمات التي تدل على خرافات العرب ومعتقداتهم قبل الإسلام ومن ذلك :

- العليانُ : بين الأدمي والمَلِك .
- النسناس : بين الشق والإنسان .
- المسحنة : الحجر الذي تدق به حجارة الذهب⁽²⁾ .

هكذا كان وضع معجم -فقه اللغة- فهو عنده ليس إلا معجماً موضوعياً إختار ألفاظه من بين الرصيد اللغوي للعربية ورتبها هذا الترتيب الموضوعي⁽³⁾ .

-
- (1) سالم سليمان الخماش ، المعجم وعلم الدلالة ، ص 25 .
 - (2) أبو منصور الثعالبي-فقه اللغة وسر العربية ، ص 266 .
 - (3) ينظر، حلمي خليل ،مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، ص 348

5/ الشواهد التي اعتمد عليها الثعالبي :

اعتمد الثعالبي من اجل التدليل على صحة الألفاظ التي عرض لها في معجمه على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، لأن القرآن نطق بها والحديث النبوي الشريف، كما اعتمد على أقوال الصحابة - رضي الله عنهم - وكلام العرب نثره وشعره .

1- القرآن الكريم : وبلغ عدد آياته ثلاثمائة وستة وثلاثين (336) شاهدا ومثاله قوله :
الجهد: الشيء القليل يعيش به المقل من قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾
 [التوبة الآية 79]⁽¹⁾.

وقوله : **الأسف : حزن مع غضب، ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾** [الأعراف الآية 150]⁽²⁾ ، وقد يكتفي بقوله قد نطق القرآن بها دون إيراد الشاهد ومن ذلك قوله : **البرزخ : ما بين كل شيئين، وكذلك الموبق، وقد نطق بهما القرآن**
 (3) .

2- الحديث النبوي الشريف : وبلغ عدد شواهد الثعالبي فيه خمسة وثلاثين (35) شاهدا ومثاله قوله : **فإذا كان بيدي من سخائه ومروءته ودينه غير ما عليه سجيته فهو مُتَلَهِّوْقٌ وفي الحديث : "كان خلقة سجية لا تَلَهَّوْقًا "** (4) .

(1) أبو منصور الثعالبي-فقه اللغة وسر العربية، ص48 .

(2) المصدر نفسه، ص 141 .

(3) المصدر نفسه، ص 64 .

(4) المصدر نفسه، ص 118 .

3- الشعر : أما الشواهد الشعرية فبلغ عددها مائة وثمانية وتسعين (198) منها ما سنه إلى أصحابه ومنها ما اكتفى بقوله قال الشاعر، والشيء نفسه بالنسبة لأنصاف

الأبيات التي أوردتها وبلغ عددها خمسة عشر (15) بيتاً، ومن ذلك قوله : فإذا جاء مع الضيف فهو ضيفن ، وقد ظرف أبو الفتح البستي في قوله : ياضيفننا ما كُنْتَ إِلا ضيفننا⁽¹⁾

كما اكتفي في بعض الأحيان بالإشارة إلى وجود الكلمة في الشعر دون النص عليه كقوله مثلاً هو في شعر الأعشى وفي شعر لبيد، وأحياناً أخرى لا يحيلنا إلى الشعر أو الشاعر بل يقتصر على قوله : « نطقت به أشعار العرب »

4- أقوال الصحابة والتابعين : وبلغ عددها ثمانية أقوال ومن ذلك قوله : التَّأبُّطُ : أن

يدخل الثوب تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبيه الأيسر، وعن أبي هريرة : «أنه

كانت رديته التَّأبُّطُ»⁽²⁾

5- الأمثال : أما الأمثال فلم تتجاوز الخمسة ومن أمثلتها قوله : الحظوة : السهم

الصغير قدر دراع، ومنه المثل «إحدى حُظَيَاتِ لِقْمَانِ»⁽³⁾ .

(1) أبو منصور الثعالبي-فقه اللغة وسر العربية، ص166 .

(2) المصدر نفسه، ص155 .

(3) المصدر نفسه، ص194 .

إن الغاية كما يبدو من تأليف الكتاب هو خدمة النص القرآني توصلًا إلى فهم أحكامه، وهذا ما يتجلى في قوله: « من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً ... ومن أحب العربية عني بها وثابر عليها وصرف همته إليها »، كما كان يسعى إلى تقديم خدمة للأدباء والكتاب⁽¹⁾ والمهتمين وذلك بتوضيح المعنى الدقيق لكل لفظ وبيان الفروق الدلالية الدقيقة بين الألفاظ، حيث يقول عبده الراجحي في ذلك:

« فإن هذا النمط من التأليف المعجمي له أهمية في الدرس اللغوي، لأنه وضح . بطريقة وصفية . الخصائص التي تتسم بها اللغة موضوع الدرس من حيث اللفظة المفردة ومكانها في الإستعمال »⁽²⁾.

فالقسم الثاني للثعالبي اشتمل على جوانب صوتية مختصرة كظاهرة الاتباع مثلاً، وجوانب صرفية من خلال ما كتبه عن أبنية الأفعال، وجوانب بلاغية تشمل ألواناً من البيان والمعاني والبديع، كما نجد عن التشبيه والاستعارة والمجاز والتجنيس والطباق... الخ وهذا ما أكد عليه . ابن خلدون . بقوله: «..وأكثر ما يحتاج إليه الأديب في فن نظمه ونثره حذراً من أن يكثر لحنه في الموضوعات اللغوية في مفرداتها وتراكيبها، وهو أشهر من اللحن في الإعراب وأفحش »⁽³⁾.

(1) الثعالبي- فقه اللغة وسر العربية، ص9 .

(2) عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب اللغوية، دار النهضة العربية، بيروت(لبنان)، (د ط) ص 163 .

(3) ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت(لبنان)، (ط1)، 1993 م، ص 473 .

كما أن هدفه لم يكن قصد تقديم معجم شامل، حيث اكتفى بالألفاظ القليلة الدالة على موضوعات متنوعة، سالكا نهجا تعليميا وذلك لارتباطه بالمجتمع الذي يعيش فيه، ويدرك

ما يدور فيه من عادات وتقاليد ومفاهيم اجتماعية تسير وفق النمط التعليمي الذي يقوم على توخي الدقة في المدلول، والتخصيص في المعنى، حيث أدرك أن فساد أساليب المتكلمين يؤدي بدوره إلى إفساد اللغة فأتي بما يصحح ذلك كقوله :

« لا يقال كأس إلا إذا كان فيها شراب وإلا فهي زجاجة »⁽¹⁾، كما اعتمد أسلوب التنبيه إلى المعنى الصحيح دون ان يأتي بالأساليب الخاطئة كقوله :

« الصبح أول النهار ... »⁽²⁾.

(1) الثعالبي- فقه اللغة وسر العربية، ص44 .

(2) المرجع نفسه، ص 49 .

خاتمة :

نصل في ختام بحثنا لنقول في الأخير:

لقد كان إيماننا الذي انطلقنا منه هو تسليط الضوء على عدد من المبادئ التي تتحكم في بناء الصناعة المعجمية، والتي تعد مساهمة من بين المساهمات التي بإمكانها أن تضيف شيئاً ولو يسيراً للدفع بالبحث في هذا الموضوع إلى الامام، هذا البحث التي تمثل في دراسة منهجيتي الجمع والوضع وتطبيقهما في معجم . فقه اللغة وسر العربية . للثعالبي، بالإضافة إلى الفصل الأول والذي خصصناه لدراسة معاجم المعاني.

وبصورة عامة يمكن إجماع أهم ما خلصت إليه دراستنا فيما يلي :

* أن وظيفة الأسس التنموية للصناعة المعجمية انتقلت من وسائل لتطوير اللغة إلى اعتبارها نواة لهذا التطور، إذ ستصبح وحدة أساسية لتكوين اللغة وتفضيلها أيضاً عن غيرها من اللغات، وباعتبار المعجم من وسائل النهوض باللغة فلقد نال نصيبه من التطور.

*تزداد الاختلافات في التباعد بين اللغات واللهجات نتيجة لتباعد المواقع الجغرافية وقلة الاحتكاك وعدم الخضوع للمؤثرات نفسها، هذا ما مكن من صناعة المعجم للتأثر بلغات أخرى أو للتعبير عن أشياء ومفاهيم متباينة لذا فالمعجم ضروري جداً لمثل هاته المواقف.

*إن صناعة المعجم تُمكن من إعانة أيّ مستعمل للمعجم غير العربي على فهم الاصطلاح، كما تساعد الأديب على انتقاء مختلف الألفاظ التي قد يحتاج إليها .

*كما بدا اهتمام . الثعالبي . بمستعمل المعجم جلياً (واضحاً) في معجمه كونه عمل على تيسير استعمال المعجم له، وتيسير وصوله إلى مصطلحات العلوم، ووقايته من اشكالية الوقوع في التداخل بين مصطلحات البيئات المختلفة.

*حرص . الثعالبي . في معجمه على ضبط المصطلحات بالشكل لبيان المعنى ووضوحه .

*استخدم الثعالبي مختلف المصطلحات العلمية المتداولة في العصر الحديث لتيسير عملية اللجوء إليها.

*كما كان شرح الثعالبي للمفردة الواحدة وافيا في بعض الأحيان ومقصرا في أحيان أخرى.

*كان . الثعالبي . كثير الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وأيضا الاستدلال ببعض الشواهد الشعرية لتعميق الفكرة في ذهن المُسْتَعْمِل .

*حرص . الثعالبي . في معجمه في معظم المواضع على نسبة التعريفات التي يأخذها إلى أصحابها.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم، رواية ورش

المصادر والمراجع:

- 1) ابن جني، الخصائص، ج3، تح : محمد على النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2 ، 1952 م .
- 2) ابن النديم، الفهرست، تح: رضا المازندراني، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1988م
- 3) ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان) (ط1)، 1993 م .
- 4) ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، تع: لجنة إحياء التراث، دار الأفاق الجديدة، بيروت، (د ط).
- 5) ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، ط1، 2006 م .
- 6) أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، ط: مصطفى الباتي، 1900 م .
- 7) أبي عبيده معمر بن المثنى، الخيل، ج1، تص: عبد الله العلوي، تع: كرنكو، دار المعرفة للنشر والتوزيع، حيدر أباد، 1358 هـ .
- 8) أحمد بن عبد الله الباتلي، المعاجم اللغوية، ج1، دار الراية للنشر، الرياض، ط1، 1992 م .
- 9) أحمد محمد معتوق، المعاجم اللغوية العربية، دار النهضة العربية، بيروت(لبنان) ط1، 2008م .
- 10) أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ج1، كلية دار العلوم، القاهرة، (مصر) ط1، 1994 م .
- 11) الأخضر ميدني ابن حويلي، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010م .
- 12) الأعشي، الديوان، دار بيروت للطباعة، لبنان، ط3، 2003 م .
- 13) بلمر Plamer، علم الدلالة، تر: احمد طاهر حافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1.



- 14) حسن جعفر نور الدين، المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر، رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2003 م.
- 15) حسين نصّار، المعجم العربي، ج1، منشورات الجاحظ للنشر، (د ط)، 1980 م.
- 16) حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1998 م.
- 17) حلمي خليل، مقدمة لدراسات التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1997 م.
- 18) الخليل ابن احمد الفراهيدي، العين، ج1، دار الرشيد للنشر، العراق، (د ط)، 1980 م.
- 19) ديزيرة سقال، نشأة المعاجم العربية وتطورها، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 1995 م.
- 20) رشيد بن مالك، اللسانيات (مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته) مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، (د ط)، 2010 م.
- 21) زين كامل الخويسكي، المعاجم العربية قديما وحديثا، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د ط)، 2007 م.
- 22) سالم سليمان الخماش، المعجم وعلم الدلالة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، (د ط) 1428 هـ.
- 23) سلمى بركات، اللغة العربية، مستوياتها وأدائها الوظيفي وقضاياها، دار البلدية، عمان (الأردن)، ط1، 2009 م.
- 24) السمعاني، الأنساب، تق تع: عبد الله عمر البارودي، ج1، دار الجنان، بيروت، ط1، 1988 م.
- 25) عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1.
- 26) عبد الرحمان الهمداني، الألفاظ الكتابية، مطبعة الأباء اليسوعيين، تح: لويس شيخو اليسوعي، بيروت، 1911 م.

- (27) عبد الغفار حامد هلال، مناهج البحث في اللسانيات وعلم المعجم، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2009 م.
- (28) عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، ج1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010 م.
- (29) عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب اللغوية، دار النهضة العربية، بيروت (لبنان) دط .
- (30) عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان،
- (31) عزّة حسين غراب، المعاجم العربية، مكتبة ومطبعة نانسي دمياط (مركز التوحيد للكتابة والمراجعة اللغوية) (د ط)، 2005 م.
- (32) علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، السعودية، ط1، 1975 م.
- (33) فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية(مصر)، ط1.
- (34) محمد على عبد الكريم، الرّديني، المعجمات العربية، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، (الجزائر)، ط2، 2006 م.
- (35) محمود سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، ج1، دار المعرف الجامعية، مصر، ط1، 2002 م.
- (36) الموسوعة العربية، <http://www.maossoah.net> .
- (37) نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الشارقة، (د ط)، 2008 م.

فهرس

دعاء

شكر وتقدير

مقدمة

IV. مدخل : المعاجم العربية نشأتها وتطورها

1- تعريف المعجم

- أ- لغة 03
- ب- اصطلاحا 04
- 2 - أسباب تأليف المعاجم وفوائدها 06
- 3 -أنواع المعاجم 06
- 4 -نشأة المعاجم وتطورها 09

V. الفصل الأول : معاجم المعاني ومسألة الجمع والوضع

- تمهيد 14
- 1- تعريف معاجم المعاني 15
- 2- أنواع معاجم المعاني 17
- 3- عرض لبعض معاجم المعاني 22
- 4- أسس الصناعة المعجمية في المعاجم العربية 23
- 5- المبادئ الأساسية في تصنيف المعجم 29

VI. الفصل الثاني : فقه اللغة وسرّ العربية في الأسس والآليات والمنهج

- 1- التعريف بالمؤلف 36

2- قراءة في الكتاب :

- أ- شكلية 38
- ب- موضوعية 39
- 3- منهج الكتاب 41
- 4- فقه اللغة وسرّ العربية بين الجمع والوضع 46
- 5- الشواهد المعتمدة في الكتاب 51
- 6- الهدف من تأليف الكتاب 53

خاتمة

فهرس